واتجاهاته ، حيث يتبين ان اوري المهاجر مع ابيه من المانيا (وهو في العاشرة من عمره) قد شعر منذ صغره بالامتنان للصهيونية لان دعوتها يهود المانيا بالهجرة قبل تفاقم موجة الاضطهاد النازي لليهود قد انقذت اسرة افنيري . وقد ولد في نفسه تطابق الدعوة الصهيونية مع تصرفات هتلر بعد ذلك « ثقة تامة بشرعية وجوده في « ارض الاجداد » وبعدم شرعية حقوق الفلسطينيين » .

الفصل الثاني يروي « نضال افنيري في المجتمع الاسرائيلي » . ويبدو لنا في هذا الفصل ان تمسك افنيري بالنضال ضمن المجتمع الاسرائيلي ، يتوازى مع تمسكه بتصنيف نفسه في صفوف المعارضة ، « حتى انه لا يخشى ان يعلن في بعض مقالاته انه المعارض الوحيد في الكنيست لسياسة الحكم القائم » .

ثم يضع هذا الفصل بعض الخطوط العامة لاتجاه النشاط السياسي لافنيري، ومن اهمها : — الدفاع عن حقوق عرب المنطقة المحتلة سنة ١٩٤٨ ، وعرب المناطق المحتلة سنة ١٩٦٧ ، وذلك بالمفهوم الليبرالي العام لكلمة حقوق ، والتنديد العام بسياسة العنف ، — ثم التحديد الجديد للامة اليهودية (وهو الخلاف الرئيسي لافنيري مع الفلسفة الصهيونية) حيث يسخر افنيري من اعتبار كل يهود العالم امة واحدة يجب أن تتجمع في اسرائيل ، — ثم تحديد مهمة « الانتماء للمنطقة كمهمة اساسية لتحقيق السلام ، وذلك بالاعتراف بشرعية تطلعات العرب القومية » .

واذا كان في الفصلين الاولين عرض لكل ما يفرق بين افنيري والحركة الصهيونية ... من حيث المبادىء العامة والشعارات ، فان الفصول الباقية (من الثالث حتى السابع) مخصصة للاحقة ما يذهب اليه افنيري عندما تنزل مبادؤه العامة الى ميدان النضال السياسي العملي .

الفصل الثالث ، مخصص لتفحص مواقف افنيري ومفاهيمه فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، حيث يضع افنيري حل هذه القضية ضمن اطار « الامة العبرية والامة الفلسطينية » وعلى أساس ان « مصالح اسرائيل لا تتناقض مع مصالح فلسطين». ولكن الملاحقة التفصيلية لمواقف افنيري «الايجابية» من الشعب الفلسطيني ، تثبت ان افنيري انما يعترف ببعض الحقوق الجغرافية لهذا الشعب ، لا بحقوقه السياسية والقومية في ارضه ، حتى ان تطبيق مشروع تحالف الامة العبرية والامة الفلسطينية كما يقترحه افنيري داخل « الوحدة السامية » انما ينظر الى الفلسطينيين كيد عاملة رخيصة ضمن اطار اقتصاد اسرائيلي مزدهر .

وقد خصص المؤلف الفصل الرابع للاحقة مفهوم « التعاون » الذي يطرحه افنيري . ويسجل المؤلف في مطلع هذا الفصل تحليل افنيري للعلاقة بين الصهيونية والامبريالية : « ان الصهيونية ما كانت فقط ثمرة القوميات الاوروبية ، انما كانت ايضا جزءا من الموجة الاخيرة للامتداد الامبريالي». غير ان افنيري ينكر على القارىء الاستنتاج من هذا التحليل بأن اسرائيل هي ثمرة الامبريالية : كل ما يقصده افنيري هو شرح سبب عداء الحركة الصهيونية للقومية العربية وعدم اعترافها بها اصلا : « ان الصهيونية اوهمت الرأي العام الاستيطاني بأن القومية العربية اختراع بريطاني قصد منه مجابهة الصهيونية » .

وبعد ان يستعرض الجزء الثاني من هذا الفصل جذور « القومية العبرية » كما يعرفها افنيري ، ينتقل الى مشروع الاتحاد السامي الذي يقترحه افنيري بين القوميتين يضم العبريين والفلسطينيين كنواة اساسية ، ثم يتسع ليشمل المنطقة العربية بأسرها ، حيث يلخص المؤلف عرضه لتفاصيل المشروع بأن « افنيري يقترح علينا حلفا مركزيا آخر تكون اسرائيل عموده الفقري » .

وينتقل الفصل الخامس الى استعراض مواقف افنيري بين الحرب والسلام ، بين العنف والاقناع. فنصل بهذا الفصل الى ذروة التناقض بين شعارات افنيري ومواقفه ، فبينما هو يعبر عن قلقه ازاء الحرب و« تمزقه » امام هذه « المأساة التاريخية » ، فانه يحدد قراره الاخير بعبارات واضحة : « في ساعة الخطر ، كان مكاننا في وحدات القتال ، حتى وان كان السلام هدفنا » . ويتجاوز افنيري مجرد اختبار الحرب الى « التلذذ بوصف دوره البطولي خلال فترة الحرب » .

ومع ان افنيري يقول في كتابه « اسرائيل دون صهيونية » انه احتج بقوة ضد حرب سيناء ، الا ان المؤلف يسجل له عبارة في مقال افتتاحي لهاعولام هزه (١٩٥٥/١٢/١٢) يقول فيها : « ان الحرب تواجهنا وعيونها حمراء وحامية ، ان من واجبنا ابادة القوى المقاتلة لعدونا الاكثر